فجر الهدى والإيمان

شباب حول الرسول ﷺ

سلمة بن الأكوع

رضي الله عنه

كانَ سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه مِنْ أصغرِ الصَّحابةِ الذين أدَّوْا بيعةَ الرِّضْوان، في الحديبية، وقُبِضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم، وسلمةُ رضي الله عنه دون العشرين .



إعداد وترتيب : يوسف عبد الكريم عساني   مراجعة : زهير مصطفى يازجي



منشورات

دار القلم العربي بحلب

الطبعه الأولى

١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م

عنوان الدار

سُورِيَة - حَلَبْ - خلفَ الفُنْدُقِ السِّياحِي

شارع هدى الشِعْرَاوِيْ

هاتف | ٢١٣١٢٩ | ص.ب |٧٨| فاكس ٠٢١،٢١٢٣٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

اسمه وكنيته

هو سَلَمَةُ بنُ عمرو بن الأكوع،والأكوعُ جَدُّهُ،ومعنى الأكوعِ العظيمُ الكاع،والكاعُ طرَفُ الزَّنْد الّذي يلي الخِنْصِرَ،وهو الكُرْسُوعُ،واسم الأكْوَعِ سنانُ بنُ عبدِا لله الأسلميّ.ويُكْنى سلَمةُ أبا مسلم،ويُكنى أيضاً أبا إياس،وأبو إياسٍ محدِّثٌ مِثْلُ أبيه،وروَى عنه كثيراً،ومِمّا رواه عنه قولُ رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:"مَنْ سَلَّ علينا السيفَ فليسَ منّا".وإياس تابعي.وسلمةُ بنُ الأكوعِ مدنيّ،أي يُعَدّ من أهل المدينة .

سببُ إسلامه

سببُ إسلامِ هذا الصحابيّ الكريم،أنّه استيقنَ أنّ ما نزلَ على محمّدٍ صلى ا لله عليه وآله وسلم حقٌّ،والنجاةُ في اتّباعه،والخَيْبَةُ والخُسْران في الدنيا والآخرة بالصدود عنه.ويُروْى عن سلمة هذه الحكايةُ،قال:رأيْتُ الذئبَ قد أخذَ ظَبْياً فطلبْتُه حتى نزعتُه منه،فقالَ وَيْحَكَ مالي وَلَكَ!اعمدْتَ إلى رِزقٍ رزقنِيْهِ ا للهُ ليس منْ مالِكَ،تَنْتَزِعُهُ منّي!؟قال سلمةُ:قُلْتُ أيا عبادِ ا للهِ إن هذا العجب،ذئبٌ يتكلّمُ؟!فقال الذئب:أعجبُ مِنْ هذا أنَّ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في

أصول النّخْلِ(١)يدعوكم إلى عبادة اللهِ،وتـأبَوْنَ إلّا عبادةَ الأوثان.قال سلمة:فلحقْتُ برسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمْتُ .

صفاته

من أبرز الخصالِ التي تمتّع بها سلمةُ رضي الله عنه الشجاعةُ،فقد كان بطلاً مغواراً،وفارساً لا يُشَقُّ له غبارٌ،وقد غزا معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم سبعَ غزواتٍ،وخرَج فيما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يبعث من البعوث تسعَ غزوات،إحداها مع أبي بكر رضي الله عنه،وإحداها مع أسامةَ بن زيد.وكان سلمةُ رامياً ماهراً،ومجاهداً يتقنُ فنّ القتال،وقد برزت بطولته في عِدّة معارك،مثل خيبر،وحنين،وغزوة ذي قرد.وسلمةُ أحد الذين بايعوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم بيعة الرِّضْوانِ،تحتَ الشَّجّرة،يومَ الحديبية،عندما بَعَثَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم عثمانَ بن عفان رضي الله عنه،وحبسَته قريش،وأشيع أنّه قُتِلَ،قال سلمةُ بن الأكوع رضي الله عنه:بايعتُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،ثم عدلْتُ إلى ظلّ الشجرة،فلمّا خفّ الناسُ،قال:يابْنَ الأكوع!ألا تبايع؟قلْتُ:قد بايعتُ يارسولَ اللهِ!قال:أيضاً.فبايعتُه الثانيةَ.فقال يزيد بن أبي سلمة:على أيّ

(١) إشارة إلى المدينة المنوّرة .

شيء بايعتُمْ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الحديبية؟قال على الموت . وقال سلمةُ رضي الله عنه:بينا(بينما) نحن قائلون(١) نادى منادٍ:أيُّها الناسُ البيعةَ البيعَةَ،فثرْنا إلى رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو تحتَ الشجرة،فبايعْناه،فذلك قول الله عزَّ وجلّ:﴿لقد رَضِيَ اللهُ عَنِ المؤمنينَ إذْ يبايعُونَكَ تَحْتَ الشَّجرةِ﴾(٢) .

يحبّ الصِّدْق

مِنْ أجلِّ الصفات التي تحلّى بها سلمة الصِّدْق،حتى شَهِدَ له ابنه إياس،فقال:ما كذب أبي قطّ .

لا يجوز التلاعن بين المسلمين

من أبغضِ الأخلاق أن يقعَ المرءُ في أعراض الناس،ويلعنهم،قال سلَمةُ رضي الله عنه:كنّا إذا رأينا الرجل يلعنُ أخاه رأينا أنّه آتى باباً من أبواب الكبائر .

سخاؤه

كان سَلَمةُ رضي الله عنه يتّسِمُ بالسَّخاء،وفِعْل الخيْرات،ولا يردّ أحداً إذا سأله بوجْهِ اللهِ.وكان يقول:مَنْ لمْ يُعْطِ بوجهِ اللهِ،فبِمَ يُعْطي؟.

---

(١) القيلولة:فترة الاستراحة عند الظهيرة .

(٢) سورة الفتح الآية/١٨ .

كان عدّاءً يسابقُ الخيل

عُرِفَ سلمةُ رضي الله عنه مِنْ بينِ أقرانِهِ بأنّه كان من أسرعهم جَرْياً،فما كان يثبتُ لمسابقته أحد،وقد سَخَّرَ هذه الموهبة فيه لمناصرةِ الدين،ومحاربة الكافرين،وقد روى الإمام مسلمٌ عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه أنه قال:خرجْتُ قبلَ أنْ يُؤْذَنَ بالأُوْلى(١)،وكانتْ لقاحُ(٢) رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم تَرْعَى بذي قرَد(٣)،فلقيني غلامٌ لعبد الرحمن بنِ عَوْفٍ،فقال:أُخِذَتْ لقاحُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،فقلْت: مَنْ أخذها؟قال:غطَفان.قال:فصَرخْتُ ثلاث صرخاتٍ : يا صباحاهْ (٤) قال:فأسمعْتُ مابين لابَتَيْ المدينة(٥).ثم اندفعْتُ على وجهي حتى أدركتُهم بذي قرد،وقد أخذوا يَسْقُونَ من الماء،فجعلتُ أرميهم بنبْلِي.وكنتُ رامياً.وأقول:

أنا ابن الأكوعِ والیوم يومُ الرُّضَّعِ

فأرتجز.حتى أنقذْتُ الإبلَ منهم،وسلبْتُ منهم ثلاثين بُرْدة.وجاء النبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم والنَّاسُ،فقلتُ:يا نبيَّ اللهِ،إنّي قد منعْتُ القومَ

---

(١) أي قبل أذان الصبح .

(٢) اللقاح:الإبل .

(٣) ذو قرد:موضع قرب المدينة .

(٤) كلمة للاستغاثة والاستنفار .

(٥) أي أسمعت جميع أهل المدينة،واللّابة:الأرضُ ذات الحجارة السوداء .

الماءَ،وهم عِطاش،فابعثْ إليهم الساعةَ (أي هاجمهم ببعض قوّاتك وأفْنِهم) فقال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:يا بن الأكوع،مَلَكْتَ فأَسْجِحْ(١) ثمّ رجعْنا.وأرْدَفني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم على ناقته حتى دخلنا المدينة.لقد كانتْ حركته سريعةً خاطفة،وكان عَدْوُه لا يَذَرُ شيئاً إلاّ خلّفه وراءه،حتى الخيولُ،وبعد أن اطمأنّ القومُ،وعادت الأسلاب،ورجعوا بصُحْبة النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى المدينة،صاح أحد الأنصار،وهم في الطّريق ، هل مِنْ مسابق ؟ ألا رجلٌ يسابق إلى المدينة ، وكان رجلاً عدَّاء،وأعاد ذلك مراراً،فسابقه سلمةُ،فسبقَه سلمة.وبما أبلى سلمةُ رضي الله عنه في غزوة ذي قرد من بلاء،وعَدْوِه حتى استردَّ أسلابَ المسلمين قال رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:خيرُ رَجَّالَتِنا(٢) سلَمةُ بن الأكوع .

مصرعُ أخيه عامر يومَ خيبر

قال سلمةُ بنُ الأكوع:لَمَّا كان يومُ خيبرَ قاتَلَ أخي قتالاً شديداً معَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،فارتدّ عليه سيفهُ فقتلَه فقال أصحابُ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في ذلك،وشكّوا في بعض أمره،فقلت يارسولَ اللهِ،ائذنْ لي أن أرجزَ لكَ.فأَذِنَ لي رسولُ اللهِ

---

(١) أسجح:ارفق.أي:انتصرتَ عليهم فأحسنْ إليهم،وارفقْ بهم .

(٢) الرّجّالة:الذين يمشون على أرجلهم .

صلى ا لله عليه وآله وسلم،فقلتُ:

وا للهِ لولا ا للهُ مااهتديْنا ولا تصدَّقْنا ولا صلَّيْنا

فـأنزلنْ سكينةً علينـــا وثبِّت الأقدامَ إنْ لاقينا

والمشركونَ قد بغَوْا علينا

فلما قضيْتُ رجَزي قال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:مَن قالَ هذا؟قلت:أخي.، فقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم : يرحمُه ا لله فقلْتُ : يارسولَ ا للهِ إنّ ناساً ليهابون الصَّلاةَ عليه.يقولون:رجلٌ ماتَ بسلاحِه.فقال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم:ماتَ جاهداً مجاهداً،فله أجرُه مرّتَيْن .

من أهل الفتوى

أخرجَ ابن سعد عن زياد بن ميناء قال:كان ابنُ عباس وابنُ عمر وأبو سعيد الخدري وأبوهريرةَ وعبدُ ا لله بن عمرو بن العاص وجابرُ بن عبد ا لله ورافعُ بن خديج وسلمةُ بن الأكوع وأبو واقد الليثي وعبد ا لله ابنُ بُحَينة مع أشباهٍ لهم من أصحاب رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يُفْتون بالمدينة ويحدّثون عن رسولِ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم مِنْ لدنْ توفِّيَ عثمان إلى أَنْ تُوُفُّوا .

من أهل الرّواية

حفظ سلمةُ رضي ا لله عنه.وهو صغيرٌ أشياءَ طيّبةً عن رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،والحفظُ في الصغر أعْوَنُ على استبقاءِ المحفوظ واستذكاره،وقد روى سلَمةُ رضي ا لله عنــه عـن رسـولِ ا للهِ صلـى ا لله عليه وآله وسلم سبعةً وسبعين حديثاً .

تقبيل يد المسلم

أخرج الطبرانيّ عن سلمة بن الأكوع رضي ا لله عنه قـال:بـايعْتُ النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم بيدي هذه،فقبلْناها فلم ينكرْذلـك.وكمـا قبَّل هو يد النبيّ صلى ا لله عليــه وآلـه وسـلم،صـار المسـلمونَ فيمـا بعـدُ يقبّلون يدَه.قال عبد الرحمن بنُ رَزين:مررْنا بالرَّبْذة،فقيل لنا:ههنا سـلمةُ ابنُ الأكوع رضي ا لله عنه،فأتيتُهُ فسلّمْنا عليه،فأخرج يديه وقال:بــايعْتُ بهاتين نبيَّ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم،فأخرج كفّاً له ضخمــةً كأنّهـا كفُّ بعير،فَقُمْنا إليها فقبّلْناها .

يصلّي حيثما كان النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم يصلّي

قال يزيدُ بن أبي عبيد،مولى سـلمة،:كـان سـلمةُ يتحـرَّى الصَّـلاةَ عند الأُسْطوانة التي عند المصحف، فقلْــتُ لـه:ياأبـا مسـلم،أراك تتحـرّى

الصَّلاةَ عند هذه الأسطوانة.قال:رأيْتُ النبيَّ صلى ا لله عليـه وآلـه وسـلم يتحرّى الصَّلاةَ عندها.

أهل الصُّفَّة

أخرج البيهقي عن سلمة بن الأكـوع رضـي ا لله عنـه قـال:كـان رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم يصلّي بأصحابه ثم ينصرف فيقول لهم:ليأخذ كل رجـلٍ بقدْرمـا عنـده مـن استطاعة،فيذهـبُ الرجـل منـا بالرجل والرجلين والثلاثة(من أهل الصّفّة)،ويذهب رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم بالباقين .

طلحة الفيّاض

قال سلمة بن الأكوع رضي ا لله عنه:ابتـاع طلحـةُ بـن عبيـد ا للهِ رضي ا لله عنه بئراً بناحية الجبل وأطعمَ الناسَ،فقال رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم:إنك ياطلحةُ!الفيّاضُ .

تشميت العاطس

عن إياس بنِ سلمةَ بنِ الأكوع أنّ آبّاه حدّثه،أنّه سمـع النبـيّ صلـى ا لله عليه وآله وسـلم،وعطـسَ رجـلٌ عنـده فقـال لـه : يرحمُـكَ ا لله ثـمَّ عطسَ أخرى،فقال له رسـولُ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم:الرجـلُ مَزْكوم .

إباحةُ صلاة المتعة ثم نسخها

قال سلمةُ بن الأكوع رضي ا لله عنـه:رخّـصَ رسـولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم عامَ أوطاس(١) في المتعة ثلاثاً.ثمّ نهى عنْها .

مدى إطالة الثوب

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي ا لله عنه:كان عثمانُ بنُ عفّان رضي ا لله عنه يتّزر إلى أنصافِ ساقَيْه،وقال:هكذا كانتْ إزْرَةُ حِبِّي صلـى ا لله عليه وآله وسلم .

دعاء النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إذا إشتدّت الريح

عن سَلَمةَ بنِ الأكوع رضي ا لله عنه قال:كان رسـولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم إذا اشتدّت الريح قال:اللهمّ لَقْحاً(٢) لا عقيماً .

كُلْ بيمينِكَ

عـن سـلمةَ بـنِ الأكْـوع رضـي ا لله عنـه أنّ رجـلاً_وهـو بُسْـر الأشـجعي_ أكـلَ عنـد رسـولِ ا للهِ صلـى ا لله عليـه وآلـه وسـلم بشِماله،فقال:كلْ بيمينك.قـال:لا أستطيع.قـال:لا استطعْتَ،مامنَعـه إلا الكِبْر.قال:فما رفعها إلى فيه(٣) .

---

(١) أوطاس:واد بالطّائف .

(٢) لَقْحاً:مثمرة . (٣) فيه : مثمرة .

رجل يحبّه الله ورسوله

قال سلمةُ بن الأكوع رضي ا لله عنه: كان عليٌّ قد تخلّفَ عن النبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم في خيبر. وكان رَمِداً. فقال: أنا أتخلّفُ عن رسول ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم! فخرجَ عليٌّ فَلحِقَ بالنبيّ صلى ا لله عليه وآله وسلم، فلمّا كان مساءُ الليلةِ التي فتحها ا للهُ في صباحِها قال رسولُ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم: لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يحبُّه ا للهُ ورسولُه، أو قال: يحبُّ ا للهَ ورسولَه، يفتحُ ا للهُ عليه فإذا نحنُ بعليّ فأعطاه رسولُ ا لله صلى ا لله عليه وآله وسلم الرايةَ. ففتحَ ا للهُ عليه .

خَلْط الزّاد إذا قلّ

قال سلمةُ بنُ الأكوعِ رضي ا لله عنه: خرجْنا مع رسولِ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم في غزوةٍ، فأصابَنا جَهْدٌ، حتى هَمَمْنا أنْ ننْحرَ بعضَ ظَهْرِنا(١)، فأمَرَ نبيُّ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم فجمعْنا مزاودَنا(٢) فبسَطْنا له ، نِطَعاً (٣) ، فاجتمَعَ زادُ القومِ على النِّطَعِ، ونحن أربعةَ عشرة مائة. قال : فأكلْنا حتّى شبعْنا جميعاً ، ثمّ حَشَوْنا جُرُبَنا (٤). فقال نبيُّ ا للهِ صلى ا لله عليه وآله وسلم: فهلْ مِنْ وضوء ؟ قال: فجاء رجلٌ بإداوةٍ(٥) له

---

(١) الظَّهْر: الإبل التي يركبونها .

(٢) المِزْوَد: وعاء يحمل فيه الزاد . (٣) نِطَع: بساط .

(٤) الجِراب: وعاء من جلد كان يُجْعلُ فيه الزَّاد .

(٥) الإداوة: وعاء يوضع فيه ماء الوضوء .

فيها نُطْفَةٌ(١)،فأفرغَها في قدَحٍ،فتوضّأنا كُلُّنا،نُدَغْفِقُ الماءَ دغْفَقَةً(٢) .

محاربة هوازن

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه:غزوْنا مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،فبَيْنا نحنُ نتضحَّى(نتغدّى) مع رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم إذ جاءَ رجلٌ على جملٍ أحمرَ،فأناخَهُ،ثمّ انتزعَ طَلَقاً(٣) من حقَبِهِ(٤) فقيَّد به الجمَلَ،ثمّ تقدّم يتغدّى مع القوم،وفينا ضَعْفٌ وَرِقّةٌ في الظَّهْر(٥)،وبعضنا مشاةٌ،إذ خرَجَ يشتدّ(يعدو)،فاتّبعه رجلٌ على ناقة ورقاء(٦).قال سلمةُ:وخرجْتُ أشتدّ حتى أخذتُ بخِطامِ الجمل فأنخْتُهُ،فلمّا وَضَعَ رُكْبَتهُ في الأرض اخترطْتُ سيفي(أي سَلَلْتُهُ) فضربْتُ رأسَ الرجل فنَدَرَ(أي سقط)،ثم جئتُ بالجمل أقودُه،عليهِ رحْلُه وسلاحُه،فاستقبلني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم والنّاسُ معَهُ،فقال:مَنْ قَتَلَ الرَّجُلَ؟قالوا:ابنُ الأكوع.قال:له سَلَبُه أَجْمَعُ.ومن الواضح أنّ سلمةَ بنَ الأكوعِ رضي الله عنه إنّما قَتَلَ صاحبَ الجملِ لأنّه كان جاسوساً لهوازن التي كانت تحاربُ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم .

---

(١) نطفة:قليل من الماء .

(٢) الدَّغْفَقَةُ:الصّبّ الشديد .

(٣) الطَّلَق:العقال من جلد .

(٤) الحقَب:حبل يشدّ على خاصرة الجمل .

(٥) الظهر:الإبل .

(٦) لونها أغبر .

غَزْوُ فزارة

قال سلمةُ بنُ الأكوع رضي الله عنه:غزوْنا فزارةَ وعلينا أبو بكرٍ رضي الله عنه،أمَّره رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم علينا،فلمّا كان بيننا وبين الماء ساعةٌ أمرَنا أبو بكر رضي الله عنه فعرَّسْنا(١)،ثمّ شن الغارةَ،فوَرَدَ الماءَ،فقَتَلَ مَنْ قتَلَ عليه وسبَى،ونظرْتُ إلى عُنُقٍ(٢) من النَّاس فيهم الذّراريّ،فخشيْتُ أنْ يسبقوني إلى الجبل،فرميْتُ بسَهْم بينهم وبين الجبل.فلمّا رأوا السَّهْمَ وقفُوا،فجئتُ بهم أسوقُهم،وفيهم امرأةٌ مِنْ بني فزارةَ، عليها قَشْعٌ(٣) مِنْ أدَم،معَها ابنةٌ لها مِنْ أَحْسَنِ العرب،فَسُقْتُهمْ حتى أَتيْتُ بهم أبا بكر،فنفلني(٤)أبو بكر ابنتَها،فقدِمْتُ المدينةَ وما كشفْتُ لها ثوباً،فلقيَني رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم في السُّوْق،فقال ياسلمة،هبْ لي المرأةَ.فقلتُ هي لكَ يارسولَ اللهِ،ففدَى بها ناساً من المسلمين،كانوا أُسِرُوا بمكّة .

يومُ حُنَيْن

قال سلمةُ بن الأكوعِ رضي الله عنه:غزونا مع رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم حُنَيْناً،فلمَّا واجهْنَا العدوّ تقدَّمْتُ،فعلوْتُ ثنيَّةً،فاستقبلني رجلٌ من العدوّ،فرميتُه بسهم،فتوارى(غاب) عنّي،فما

---

(١) عرّسنا:نزلْنا آخر الليل .

(٢) عنق:جَماعة .

(٣) قشع:نِطَعٌ (٤) أغنمني .

دَرَيْتُ ما صَنَعَ.ونظرتُ إلى القومِ فإذا هـمْ قـد طلعُوا مِـنْ ثنيَّـةٍ أخرى،فالتقَوْا هـمْ وصحابةُ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم،فولّى صحابةُالنبيّ صلى الله عليـه وآلـه وسـلم،فرجعْتُ منهزمـاً،وعليَّ بُرْدَتان،مُتَّزِراً بإحداهما،مرتدياً بـالأخرى،فاستطلقَ إزاري(١)فجمعتُهما جميعاً،ومررتُ على رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وهو على بغلته الشَّهَباء،فقالَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم:لقد رأى ابنُ الأكوع فَزعاً.فلمّا غَشُوا رسولَ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم نزَل عن البغلة،ثمّ قبضَ قبضةً من تراب،فاستقبلَ بها وجوهَهم،وقال:شاهتْ الوجوه.فما ترَك الله منهم إنساناً إلا ملأ عينيه تراباً،بتلك القبضة،فولَّوْا مُدْبرين،وقَسَمَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم غنائمهم بين المسلمين .

نهاية المَطاف

ظلَّ هذا الصحابيُّ الجليلُ ينشَطُ ويخفّ إلى مواطن الجهاد،مدافعاً عن رسول اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وعن دعوة الإسلام،حتى قُبِضَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،وهنالك اتّخذ له مجالين في حياته مجال الاشتراك في فتوحاتِ العالم،يُغِذُّ(٢) الخُطَا،ويَعْدُو عَدْواً لِدحْرِ قُوَى الشرّ والشِّرْك والطُّغيان،ومجال العلم،يروي أحاديث النبيّ صلى الله

---

(١) استطلق:انحلّ وفُكّ .

(٢) يُغِذُّ:يسرع .

عليه وآله وسلم،ويُفْتِي في المسائل التي توجَّه إليه.وكان سلمةُ بن الأكوع رضي الله عنه من الذين فتحوا تونس،أيام عثمان بن عفان رضي الله عنه،وكان إذْ ذاكَ في أوْج شبابه،وذِرْوة نضوجه،وما كان أصعبَ عليه أن يسمعَ نبأ الفتنة،وتَطاولَ الرّعَاع والغوغاء والسبئية على أميرِ المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وما كان أصعبَ النبأَ الذي حملتْه الركبان إليه عن مقتل الإمام ، أمير المؤمنين وهنالك آثر أن يعتزلَ الناسَ،واختار الرَّبْذَة له مستقرّاً وموطناً،وتزوّج فيها،ورزقَه الله تعالى فيها الولدَ،وعصمَ بذلك نفسَه من أنْ ينحاز إلى طائفة من المسلمين،دونَ طائفة.على أنّ الحجّاجَ لّما نَجَمَ أمرُه(١) قد لامَ سلمةَ على خروجه إلى البادية،وقال له:يابن الأكوع،ارتددْتَ على عقبَيْكَ؟تعرَّبْتَ!؟قال:لا ولكن رسول اللهِ صلى الله عليهِ وآله وسلم أَذِنَ لي في البَدْو(٢) وكان عبدُ الملك بن مروان قد ندَب الحجّاج لمحاربة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه في الحجاز،فلقيَ سلمةَ خلال طريقه إلى الحجاز،فلامهُ هذا اللّوم.ودائماً كان سلمةُ يتردّدُ على المدينة المنوّرة،ويزور قبرَ رسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم،ويتذكّرُ عهودَه الخوالي،يومَ كان يتمتّع برؤياه وأحاديثه،ويصحبُه في أيّام السّلْم وأيّام الحرب،وفي إحدى المرّات نزلَ سلمةُ رضي الله عنه إلى المدينة المنوّرة،وكان قد ناهز الثمانين مِنْ عمره،فمكث فيها ثلاثة أيام،ثم أدركتْهُ منيّتُه،وكان ذلك عام ٧٤هـ .

---

(١) نجمَ أمرُه:ظهر . (٢) أذِنَ لي في البدو:أي في الخروج إلى البادية .